مجلـــة كليـــة التربيـــة طرابلـــس
Journal of the Faculty of Education Tripoli

دور القيم الدينية في التماسك الأسري

مروى فرج خليفة القماطي
قسم علم الاجتماع، كلية الآداب واللغات، جامعة طرابلس.
البريد الإلكتروني marwamat89@gmail.com

Article history
Received: Month Jan, 2026 Accepted: Month mar, 2026

الملخص:

تُعدّ الأسرة النواة الأساسية في بناء النسق و النسيج الاجتماعي، والمصدر الأول للاستقرار النفسي والاجتماعي لأفراده. ومع زيادة تسارع التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في هذا العالم المعاصر، تواجه الأسرة العديد من التحدياتٍ التي تمسّ المنظومة القيمية ووحدة تماسكها واستقرارها. وفي هذا السياق، تأتي أهمية دور القيم الدينية بوصفها ركيزةً جوهرية تحفظ تماسك بناء الأسرة وتوازنها الداخلي وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، وفق أسس الرحمة والمودة والعدل والمساواة والمسؤولية. وتهدف هذه الورقة إلى بيان أهمية دور القيم الدينية في تحقيق التماسك الأسري، من خلال تحليلٍ نظريّ لمفاهيم القيم والأسرة، والتماسك، ثم إبراز العلاقة بين القيم الدينية وبنية الأسرة المسلمة، ثم الاشارة إلى بعض التحديات التي تواجه تلك القيم في الواقع ، مع تقديم بعض من المقترحات العملية لتعزيزها. اعتمدت هذه الورقة علي المنهج الوصفي التحليلي بالاستناد إلى النصوص الشرعية، وبعض من الدراسات الاجتماعية الحديثة. وتركز النتائج على أن القيم الدينية تمثل الإطار الأخلاقي والمعياري الذي يحفظ للأسرة مكانتها واستقرارها، وأن ضعف الالتزام بتلك القيم يؤدي إلى خلل في البنية الأسرية وتراجع التماسك الاجتماعي وانهيار القيم العامة.

الكلمات المفتاحية: القيم ـ القيم الدينية، التماسك الأسري، الأسرة المسلمة، التنشئة الدينية، المجتمع.

The Role of Religious Values in Family Cohesion

A B S T R A C T:

The family constitutes the cornerstone of social construction and the primary source of psychological and emotional stability. With the rapid social, cultural, and economic transformations in contemporary societies, families face increasing challenges that threaten their value systems and internal unity. In this context, religious values serve as a fundamental foundation that preserves family balance and organizes relationships among its members based on mercy, affection, justice, and responsibility. This paper aims to clarify the role of religious values in achieving family cohesion through a theoretical analysis of the concepts of values, family, and cohesion, while highlighting the integrative relationship between religious values and the structure of the Muslim family. It also discusses the challenges facing religious values in today's world and proposes practical recommendations to strengthen them. The paper adopts a descriptive and analytical approach, relying on Islamic texts and recent sociological studies. The findings indicate that religious values form the moral and normative framework that maintains family unity and stability, while the weakening of these values leads to disintegration and a decline in overall social cohesion.

Keywords: Religious Values, Family Cohesion, Muslim Family, Religious Upbringing, Society.

المقدمة

تُعدّ الأسرة الركيزة الأساسية والنواه الأولى في بناء المجتمع الإنساني، فهي الحاضنة لعملية التنشئة الاجتماعية، والمصدر الأول لاكتساب القيم والمعايير والأخلاقيات التي تنظّم سلوك الأفراد وتوجه علاقاتهم بالآخرين. وقد أولى الإسلام الأسرة عنايةً بالغة، فجعلها نواة المجتمع الأول ومثالا لتجسيد القيم الدينية والأخلاقية في الواقع . ومن ثمّ فإنّ قوة الأسرة أو ضعفها تنعكس مباشرةً على تماسك المجتمع ومدى استقراره.

شهدت المجتمعات المعاصرة العديد من التحوّلاتٍ على العديد من المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أدّت إلى تغيّر في بعض من أنماط الحياة والأدوار داخل الأسرة، وظهور مظاهر عديدة وجديدة للتفكك الأسري والاغتراب القيمي والأخلاقي ومع هذا الواقع المتسارع، برزت الحاجة إلى أهمية ودور القيم الدينية في صون وحدة الأسرة وتحقيق تماسكها الداخلي، باعتبار تلك القيم إطارًا مرجعيًا أخلاقيًا يوجّه العلاقات بين أفرادها نحو التوازن والانسجام والتكامل.

إنّ القيم الدينية ليست مجرد مبادئ نظرية فقط أو شعارات للموعظة، بل هي منظومة متكاملة من المعتقدات والسلوكيات التي تنظم علاقة الإنسان بربّه، وبذاته وبدينه وبغيره. وهي بهذا المعنى تمثل البنية التحتية للأخلاق الاجتماعية، وتشكّل ركيزة لضبط النفس و السلوك وتنمية المسؤولية الفردية والجماعية. فالأسرة التي تتأسس على قيم الإيمان، والرحمة، والعدل، والتعاون، قادرة على مواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والانفتاح الثقافي دون أن تفقد هويتها أو تتفكك روابطها الأسرية.

إنّ دورالقيم الدينية في بعض الأسر العربية المعاصرة–نتيجة الانفتاح الخارجي و الإعلامي والتأثيرات الثقافية الغربية– أدى إلى خلل في منظومة القيم والعلاقات الأسرية، وظهور النزاعات بين الأزواج، وضعف روابط البرّ والإحسان بين الأبناء والوالدين، مما انعكس سلبًا على بنية المجتمع ككل. ومن هنا تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من أجل إبراز أثر القيم الدينية في إعادة بناء التوازن الأسري والحفاظ على ترابط المجتمع.

مشكلة البحث:

تعتبر الأسرة في المجتمع الليبي النواة الصلبة والوحدة البنائية الأولى التي يستمد منها المجتمع توازنه واستقراره؛ فهي ليست مجرد تجمع بيولوجي، بل هي كيان أخلاقي وقيمي يستمد شرعيته وديمومته من تعاليم الدين الإسلامي التي أرست قواعد المودة والرحمة. إلا أن هذا الكيان بات يواجه اليوم جملة من التحولات العميقة والتحديات المتسارعة التي أدت إلى ظهور تصدعات واضحة في بنيانه، تجلت في ارتفاع معدلات الطلاق، وتنامي الصراعات الأسرية، وظهور فجوة مقلقة بين القيم الدينية النظرية والممارسات السلوكية الواقعية.

وتبرز المشكلة في أن هذا "التفكك الأسري" لا يتوقف أثره عند حدود المنزل، بل يمتد ليصيب جسد المجتمع ككل، فوفقاً للمنظور البنائي الوظيفي الذي شبه فيه "سبنسر" المجتمع بالكائن العضوي، فإن أي خلل يصيب الأسرة باعتبارها "نسقاً حيوياً" يؤدي بالضرورة إلى اختلال في بقية أجهزة المجتمع. وفي السياق الليبي، نجد أن انحسار الدور التوجيهي للقيم الدينية في الضبط الاجتماعي قد أفسح المجال لبروز ظواهر سلبية كالانحرافات السلوكية، وجنوح الأحداث، وتفشي العنف الأسري، مما هدد السلم المجتمعي وحوّل بعض الأسر من "حضن آمن" إلى "بيئة طاردة" تفتقر للاستقرار النفسي والاجتماعي.

بناءً على ذلك، تتمثل مشكلة البحث في محاولة فهم "كيفية تفعيل القيم الدينية كآلية محورية لتعزيز التماسك الأسري في المجتمع الليبي المعاصر". فالبحث يسعى لتقصي المدى الذي يمكن أن تساهم فيه العودة إلى المنظومة القيمية الإسلامية (بما تتضمنه من تنظيم للحقوق والواجبات وضبط للسلوك) في ترميم التصدعات الأسرية، وحماية النسيج الاجتماعي الليبي من التفكك، وذلك من خلال إعادة الاعتبار للأسرة كصمام أمان يحمي الفرد ويضمن قوة وبقاء المجتمع أمام موجات التغير المادي والقيمي.

تساؤلات البحث:

- ما مفهوم القيم الدينية وخصائصها ووظائفها؟
- ما مفهوم التماسك الأسري وبعده الاجتماعي والنفسي؟
- ما التحديات التي تواجه القيم الأسرية الدينية في الواقع المعاصر؟

أهداف البحث:

- ✓ إبراز مفهوم القيم الدينية وخصائصها ووظائفها.
- ✓ بيان مفهوم التماسك الأسري وبعدة الاجتماعي والنفسي.
- ✓ الكشف عن التحديات التي تواجه القيم الأسرية الدينية في الواقع المعاصر.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذه الورقة في كونها تسهم في إبراز الدور المحوري والجوهري للقيم الدينية في حفظ كيان الأسرة المسلمة، وفي توجيه أهم السياسات والبرامج الاجتماعية والتربوية نحو ترسيخ منظومة القيم المستمدة من الشريعة الإسلامية، إضافةً إلى كونها تفتح مجالًا لمزيد من الدراسات الكيفية في موضوع الأسرة والقيم.

مفاهيم البحث:

المودة والرحمة:

هي الركيزة الأساسية للعلاقة الزوجية، وتتمثل في الرحمة، والعطف، والتراحم، والعناية، والرعاية.

التماسك الأسري:

هو حالة من الترابط والتلاحم والالتزام بين أفراد الأسرة وهو عملية تهدف إلى تدعيم البناء الاجتماعي والترابط الأسري.

الأسرة:

هي النواة الأولي لكل المجتمعات تتكون من زوج وزوجة وأبناء.

منهجية ونظرية البحث:

اعتمدت الورقة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليل أبعادها من خلال النصوص الشرعية، والمفاهيم النظرية المأخودة من علم الاجتماع الإسلامي، إلى جانب تحليل الواقع الأسري في ضوء التحديات المعاصرة. ويمكن ربط تأثير القيم الدينية بنظريات علم الاجتماع مثل النظرية الوظيفية وهي تنظر للأسرة كنسق، والدين كأداة لتحقيق التوازن والاستقرار الأسري حيث تعمل القيم الدينية كرابط يربط أجزاء النظام الأسري ببعضها.

وقد اهتم علماء الاجتماع الوظيفيون مثل تالكوت بارسونز وماكس فيبر، وكونت وابن خلدون و كارل ماركس بموضوع القيم، وتناولوها بالدراسة والتحليل، وقد كانت لهم آراؤهم المتميزة حول القيم الاجتماعية وتأثيرها في تماسك النسيج الاجتماعي (البياتي،2002، 129)، ابتداءً من كونت الذي رأي المجتمع ككائن عضوي يتطور، الي دوركايم الذي جعله ضميرا جمعيا، وابن خلدون الذي ربطه بالعصبية والدين ،وبارسونز الذي نظمه كنسق وظيفي ، وماكس فيبر الذي حلله كشبكة من الأفعال الاجتماعية ، وصولا إلى ماركس الذي بينه كبنية طبقية وصراع يلتقي الجميع عند فكرة أن المجتمع لا يقوم إلا على روابط وقيم ، وإن اختلفت وجهات النظر بين النظام والشرعية والعصبية والصراع . (جاد محمود ،2012، 97).

حيث تعد النظرية الوظيفية حجر زاوية في فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية والأنثروبولوجية، إذ تنطلق من رؤية جوهرية تفسر المجتمع بوصفه "جسداً واحداً" يتألف من أجزاء مترابطة تعمل في تناغم تام. فالمجتمع، من وجهة نظر وظيفية، ليس مجرد تجمع عشوائي، بل هو نسق من الأفعال المنظمة والمتغيرات المتماسكة التي يسند بعضها بعضاً لتحقيق الغاية العليا، وهي الاستقرار والتوازن.

وفي هذا السياق، يبرز دور الفرد كمكون أساسي يشغل وضعاً محدداً داخل هذا النظام، حيث تتبلور علاقاته الاجتماعية ضمن منظومة قيمية صارمة. هذه المنظومة لا تكتفي بتوجيه السلوك فحسب، بل تعمل كآلية دفاعية تضمن عودة المجتمع إلى حالته الطبيعية فور تعرضه لأي خلل أو اضطراب. ولأن النظام الاجتماعي يقوم على "القواعد المقننة" وليس مجرد رغبات عابرة، فإن الالتزام بها يصبح ضرورة حتمية تفرضها عمليات التنشئة الاجتماعية التي تغرس في الأفراد احترام القوانين منذ الصغر، مدعومة بنظام من الجزاءات التي تلاحق أي خروج عن المألوف.

وتذهب الوظيفية إلى أبعد من ذلك، حين تمنح المجتمع صفة "السمو والتعالي"، فهو كيان يتجاوز قدرات الأفراد ورغباتهم الذاتية، ويفرض عليهم الانصياع لقواعد الضبط الاجتماعي. فالتوازن هنا ليس مجرد حالة عارضة، بل هو شرط لبقاء المجتمع واستمراره؛ إذ إن الانسجام بين المكونات البنائية والتكامل بين الوظائف يخلق رباطاً متيناً من القيم لا يمكن الفكاك منه. وأي محاولة للتمرد أو الانحراف لا تُعد مجرد فعل فردي، بل خطراً يهدد أساس البناء الاجتماعي، مما يستدعي تدخل أدوات الضبط لإعادة الأمور إلى نصابها، وضمان بقاء المجتمع داخل إطار القيم التي رُسمت له بعناية. (الحوات،1998، 98-99)

ويرى هربرت سبنسر أن المجتمع، بوصفه كائناً اجتماعياً، يماثل الكائن العضوي في بنيته ووظيفته؛ إذ يتكوّن من مجموعة من النظم أو المؤسسات الاجتماعية الفرعية، مثل النظام الاقتصادي، والسياسي، والديني، والتربوي، والأسري والقرابي، والعسكري. وكل نظام من هذه النظم لا يعمل كوحدة صمّاء، بل يتفرع إلى أدوار متعددة، كما هو الحال في النظام الاقتصادي الذي ينقسم إلى أدوار قيادية ووسطية وقاعدية، ويُسند إلى كل دور منها مجموعة محددة من الواجبات والحقوق الاجتماعية.

ولم يقتصر سبنسر في تحليله على مقارنة أجزاء المجتمع بأجزاء الكائن الحيواني فحسب، بل تجاوز ذلك إلى التأكيد على أن لكل جزء اجتماعي وظيفة محددة تسهم في ديمومة المجتمع واستمراره، تماماً كما تؤدي أجهزة الكائن

العضوي المختلفة وظائف حيوية تضمن بقاءه. فكما أن للجهاز العظمي وظائفه البيولوجية، وللجهاز العضلي وظائفه الخاصة، فإن لكل مؤسسة اجتماعية دورها الوظيفي الذي يخدم الكل الاجتماعي. وتناول سبنسر البعد البيو–اجتماعي من خلال إبراز التكامل بين مؤسسات المجتمع ووظائفها، حيث أشار إلى أن المؤسسة الاقتصادية تتكامل مع المؤسسة الدينية، وهذه الأخيرة بدورها تكمل دور المؤسسة الأسرية والقرابية. وأضاف أن وظائف المجتمع ليست منفصلة، بل مترابطة ومتكاملة؛ فالوظائف الاقتصادية تدعم الوظائف العسكرية، وهذه بدورها تعزز الوظائف التربوية.

وفي هذا السياق، شدد سبنسر على مبدأ التفاضل والتكامل بين أجزاء المجتمع، أو ما يقابله من تفاضل وتكامل بين أجزاء الكائن الحي؛ فبالرغم من اختلاف هذه الأجزاء وتمايزها في أدوارها ووظائفها، فإنها تعمل في إطار وحدة كلية، بحيث يكمل كل جزء منها الآخر، بما يضمن توازن المجتمع واستمراريته.(حسن، 2015، 52).

يستكمل تالكوت بارسونز هذه الرؤية الوظيفية، الذي يرى فيه المجتمع كبناء متكامل يقوم على أربعة أنساق حيوية، يختص كل منها بوظيفة تضمن بقاء واستمرار النسق العام؛ حيث يتولى النسق العضوي مهمة التكيف مع البيئة، ويقوم نسق الشخصية بتحديد وتحقيق الأهداف، بينما يحافظ نسق الثقافة على الأنماط والقيم السائدة، ليأتي النسق الاجتماعي كإطار جامع للتفاعل. وتتفرع عن هذه المنظومة أنساق فرعية متخصصة، كالاقتصاد والسياسة والتنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى الروابط المجتمعية التي تعمل كغطاء يربط الأفراد ويضمن استدامة علاقاتهم.

وفي فلسفة بارسونز، يحظى المجتمع بـ "أسبقية وجودية" على الأفراد؛ فهو في صورته المثالية كيان متجانس ومستقر، تتساند أجزاؤه وظيفياً بشكل متبادل. كما يتميز هذا النسق بقدرة ديناميكية على التطور الذاتي، مما يجعله يسعى دوماً لاستعادة توازنه كلما واجه ظروفاً مستحدثة أو متغيرات طارئة.

أما النظرة الوظيفية للانحراف والمشكلات الاجتماعية، فهي تحمل بعداً مغايراً ومثيراً للاهتمام؛ فعلى الرغم من أن الانحراف يمثل خروجاً عن المعايير، إلا أن الوظيفيين يرون فيه "وظيفة" خفية تسهم في تعزيز التضامن الاجتماعي. فعندما يواجه المجتمع مشكلة ما، يتولد لدى أفراده شعور جمعي بضرورة التصدي لها، مما يقوي الروابط بين المؤسسات ويدعم التكامل الوظيفي. وبذلك تتحول المشكلات الاجتماعية إلى صمام أمان يخفف من حدة التوترات والصراعات، خاصة في المجتمعات النامية، وتصبح حافزاً يدفع المجتمع لإعادة مراجعة واقعه وتجديد بنيته، وصولاً إلى درجة أعلى من التوازن والحيوية.(الحسوني، 2023، 63).

الدراسات السابقة:

- **دراسة، سارة بن دلالي(2016) "واقع ممارسة الأسرة لبعض القيم الدينية لأطفالها، دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة تقرت"، الجزائر.**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على واقع ممارسة القيم الدينية داخل الأسرة، من خلال تحليل الكيفية التي تُغرس بها هذه القيم في سلوك الأطفال داخل المحيط الأسري. كما سعت إلى التعرف على أبرز العوامل المؤثرة في مدى التزام الأسرة بممارسة القيم الدينية مع أبنائها، ولا سيما تلك المرتبطة بمستوى وعي الوالدين وخلفيتهم التعليمية. وركزت

الدراسة كذلك على تحديد أهم القيم الدينية التي يكتسبها الطفل داخل أسرته، مثل المواظبة على الصلاة، حفظ القرآن الكريم، والالتزام بالقيم الأخلاقية في السلوك اليومي، إلى جانب إبراز الدور المركزي الذي تضطلع به الأسرة في عملية التنشئة الدينية خلال مرحلة الطفولة، باعتبارها المرحلة الأولى والحاسمة في بناء شخصية الفرد.

وقد تكوّن مجتمع البحث من الأسر المقيمة في مدينة تقرت، التي لديها أطفال تتراوح أعمارهم بين سبع وعشر سنوات، وهي الفئة العمرية التي تشهد بدايات التشكّل القيمي والديني للطفل. أما عينة الدراسة فقد تمثلت في عينة ميدانية من هذه الأسر، جرى اختيارها وفق المنهج الوصفي، وشملت أولياء الأمور من الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال ضمن المرحلة العمرية المحددة.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بوصفه الأنسب لطبيعة الموضوع، لما يتيحه من إمكانية وصف الظاهرة المدروسة وتحليلها في سياقها الاجتماعي الواقعي. كما تم الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، بهدف رصد آراء الوالدين وممارساتهم التربوية والدينية تجاه أبنائهم.

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود اهتمام ملحوظ من قبل الأسرة بغرس بعض القيم الدينية الأساسية لدى الأطفال، خاصة ما يتعلق بالصلاة وتعويدهم على السلوك الأخلاقي القويم. كما كشفت النتائج عن وجود تفاوت بين الأسر في مستوى ممارسة القيم الدينية، يعود بدرجة كبيرة إلى اختلاف مستوى وعي الوالدين وتعليمهم. وأكدت الدراسة استمرار الدور المحوري للأسرة في عملية التنشئة الدينية، على الرغم مما تفرضه وسائل الإعلام الحديثة والتغيرات الاجتماعية المعاصرة من تحديات. كما أبرزت النتائج أن مرحلة الطفولة تُعد من أهم المراحل لغرس القيم الدينية، لما لها من أثر عميق ومستدام في تشكيل شخصية الفرد مستقبلًا، الأمر الذي يستدعي ضرورة دعم الأسرة ببرامج توعوية وتربوية تعزز من قدرتها على أداء دورها الديني والتربوي على نحو أكثر فاعلية.

- **دراسة سامية حمريش، (2010) القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري "دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة باتنة"**

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى تجسّد القيم الدينية في العلاقات الأسرية داخل الأسرة الجزائرية، وذلك من خلال إبراز دور القيم الدينية المتمثلة في الإيمان، والمودة، والرحمة، والثقة، والعفة، والصبر في تحقيق التماسك والاستقرار الأسري. كما سعت الدراسة إلى تشخيص واقع الأسرة الجزائرية في ظل التحولات والتغيرات الاجتماعية المعاصرة، مع التأكيد على أهمية المنطلق الإسلامي باعتباره مدخلاً أساسياً لمعالجة مشكلات التفكك الأسري والحد من انعكاساتها السلبية على البناء الأسري.

واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وهو منهج وصفي تحليلي، حيث تم اختيار عينة عشوائية قوامها (100) أسرة جزائرية، بهدف الوقوف على طبيعة العلاقة بين القيم الدينية ومستوى التماسك الأسري.

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية واضحة بين درجة الالتزام بالقيم الدينية وارتفاع مستوى التماسك الأسري، إذ تبيّن أن القيم الدينية تسهم بشكل مباشر في تقوية العلاقات الزوجية، والحد من حدة النزاعات

الأسرية، وتعزيز الحوار والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة. كما كشفت النتائج أن ضعف الالتزام بهذه القيم يؤدي إلى بروز مظاهر التفكك الأسري، مثل الصراع الزوجي وضعف التنشئة السليمة للأبناء. وأكدت الدراسة في هذا السياق أن غرس القيم الدينية من خلال الممارسة العملية والسلوك اليومي يعد أكثر فاعلية من الاقتصار على التلقين النظري.

- **دراسة، ضيف الله بن محمد بن خاطر العماري، عبد الرحمن محمد نفيز الحارثي (2024) دور الأسرة في بناء القيم الأخلاقية للفرد في ضوء الفضاء المعرفي المفتوح من وجهة نظر معلمي المرحلة المتوسطة بمحافظة القنفذة.**

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع دور الأسرة في تنمية القيم الأخلاقية، والكشف عن أبرز العقبات التي تواجهها في هذا المجال، إضافة إلى تحديد الأساليب التي يمكن أن تسهم في تعزيز هذه القيم في ظل الانفتاح المعرفي والتقني. واعتمد الباحثان المنهج الوصفي المسحي، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية ميسرة بلغت (104) معلمًا ومعلمة من المرحلة المتوسطة بمحافظة القنفذة، باختلاف مؤهلاتهم العلمية وخبراتهم المهنية

وأظهرت النتائج أن دور الأسرة في تنمية القيم الأخلاقية جاء بمستوى مرتفع جدًا من وجهة نظر أفراد العينة، مما يعكس إدراك المعلمين لأهمية الأسرة بوصفها المؤسسة الأولى في بناء المنظومة القيمية للفرد. كما بينت النتائج أن من أبرز العقبات التي تواجه الأسرة التأثير السلبي لوسائل الإعلام والتكنولوجيا، وقلة الوقت الذي يقضيه الأبناء مع أسرهم، وضعف التواصل والتفاعل الأسري، وجميعها جاءت بدرجة مرتفعة. وفي المقابل، أشارت النتائج إلى أن من أهم الأساليب الداعمة لتنمية القيم الأخلاقية تشجيع التفكير النقدي حول القيم، والاستفادة من الدورات التعليمية عبر الإنترنت، بما يواكب متغيرات الفضاء المعرفي المفتوح.

- **دراسة التونسي والجوصمي (2024) دراسة بعنوان "دور الأسرة في غرس قيم التسامح الاجتماعي لدى الأبناء: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بالفرع الغربي من مدينة زليتن"**

هدفت الدراسة إلى التعرف على قيم التسامح الاجتماعي التي تعمل الأسرة على غرسها في نفوس الأبناء، والكشف عن أهم العوامل الأسرية والاجتماعية والتكنولوجية والاقتصادية المؤثرة في ذلك، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداةً لجمع البيانات، حيث طُبقت على عينة عمدية قوامها (100) أسرة من الفرع الغربي بمدينة زليتن، وأظهرت النتائج أن الأسرة تسهم بدرجة مرتفعة في غرس قيم التسامح الاجتماعي، إذ بلغ المتوسط العام لاستجابات أفراد العينة مستوى مرتفعًا بوزن نسبي (94.3%) . ومن أبرز القيم التي تحرص الأسر على تعزيزها قيمة "المحافظة على الأمانة" التي جاءت في المرتبة الأولى بوزن نسبي (99.3%) . كما بينت النتائج أن من أهم العوامل المؤثرة في غرس قيم التسامح العوامل التكنولوجية، خاصةً الاستخدام الخاطئ لمواقع التواصل الاجتماعي، والتي جاءت في المرتبة الأولى بين العوامل المؤثرة بوزن نسبي (91.3%).

المبحث الأول:

الإطار النظري للقيم الدينية والتماسك الأسري:

أولًا: مفهوم القيم وأنواعها ووظائفها:

تمثل القيم أحد أهم المكونات الأساسية للثقافة الإنسانية عامة، وهي التي تحدد وتقيس المعايير التي يُحكم بها على السلوك العام باعتباره مقبولًا أو مرفوضًا داخل المجتمع. تعددت تعريفات القيم بتعدد المدارس الفكرية والاجتماعية؛ فعند علماء الاجتماع تعرف علي أنها"المعايير التي تضبط سلوك الأفراد وتوجّههم نحو ما يعتبره المجتمع خيرًا أو شرًا"، بينما ينظر إليها علماء النفس بوصفها "معتقدات راسخة توجه السلوك وتؤثر في اتخاذ القرار".

أما لغويًا، فهي مأخوذة من الفعل (قامَ) بمعنى ثبتَ واستقامَ، حيث تدل على ما يُعظّمه الناس ويعدّونه أساسًا للسلوك الجيد. واصطلاحًا، فهي "مجموعة المعايير التي تُوجّه سلوك الإنسان و وتقوم بضبط علاقاته بالله وبالناس وبالكون المحيط به وفقًا لنظامٍ من المبادئ الثابتة".

ومن منظور الاتجاهات الفلسفية فإن القيم هي استعداد إيجابي حول نوع من الأشياء وهي تلك العلاقات بين الإنسان والموضوعات التي يرى أن لها قيمة، ويختلف مفهوم القيم باختلاف الفلسفات المتبناة من قبل الأفراد، فالفلسفة المثالية ترى أن القيمة ثابتة ولا تتغير، أما من وجهة نظر الفلسفة الواقعية فهي نتاج الإنسان وخبراته تنبع من الواقع المحسوس، في حين أن الفلسفة البراغماتية ترى أنه لا توجد قيم مطلقة فهذه الفلسفة لا تسأل عن وجود القيمة بقدر ما تسأل عن فائدتها، أما الفلسفة الوجودية فترى أن الإنسان هو يخالف القيم والقيم نسبية وشخصية، (تيرنر، 2019، 329) والفلسفة الإسلامية ترى أن القيمة هي مجموعة من المُثل العليا كالأعراف والغايات والمعتقدات والتشريعات وانماط الحياة والسلوكيات ، وما هو مقبول علاوة على أن أغلب أنماط الشخصية تتحدد عن طريق القيم، لأن القيم في مضمونها رمزاً اجتماعياً يشكل المعالم الاجتماعية لأي ثقافة، فأغلب الرموز الاجتماعية تستمد القبول والرفض من القيم، خاصة بأنها عملية تقوم على التطبيع والتنشئة وتكتسب صفتها من الأسرة باعتبارها الأداء التربوية والوعاء الناقل لهذه القيم، (جاد محمود2012،،234 – 236) كما يمكن إدراك هذه القيم من خلال الدور الذي تقوم به الجماعة داخل الوسط الاجتماعي أو البيئة المحيطة، بخلاف ما يتعرض له المجتمع من تغيرات ضمن الثقافة العامة التي تشكلت منها القيم .

وتنقسم القيم من حيث طبيعتها إلى:

- قيم دينية: تنبع من العقيدة الشرعية وتستمد معاييرها من الوحي الإلهي.
- قيم أخلاقية: تتصل بالسلوك الإنساني للفرد كالصدق والأمانة والعدل.
- قيم اجتماعية: تنظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات.
- قيم مادية أو نفعية: مرتبطة بحاجات الإنسان المعيشية والاقتصادية.

والجدول التالي يلخص أثر القيمة على "تحصين" الأسرة:

جدول (1) أثر القيمة على "تحصين" الأسرة

أثرها الوقائي (من التفكك)	القيمة
تمنع الطلاق العاطفي والجفاف الوجداني	**المودة والرحمة**
تمنع الديكتاتورية الأسرية والشعور بالتهميش	**الشورى**
تمنع ضياع المسؤولية والتخبط المادي والإداري	**القوامة**
يمنع تصاعد النزاعات الصغيرة إلى صراعات كبرى.	**العفو**

حيث إن القيم تقوم بتوجيه السلوك وتقوم بتنظيم العلاقات الاجتماعية، كما تضمن الاستقرار النفسي للأفراد من خلال المرجعية الأخلاقية التي يستندون إليها وبهذا فإنها بمثابة، البنية التحتية التي تقوم عليها التربية، والسياسة، والاقتصاد، وسائر مجالات الحياة.

ثانيًا: مفهوم القيم الدينية ومصادرها في الإسلام:

يعد الإسلام من أبرز مصادر القيم والأخلاق الفاضلة، إذ يشكل أحد أقوى الضوابط الاجتماعية التي تدفع الإنسان إلى الالتزام بالسلوك القويم والفضائل الحميدة. فالقيم الدينية مثل: الصدق والأمانة والإيثار لا تحدد فقط ملامح الشخصية الأخلاقية للفرد، بل ترسم اتجاهات سلوكه وأنماط علاقاته وتفاعلاته داخل المجتمع ورغم أن القيم والأخلاق يمكن أن تنبع من مصادر متعددة كالعادات والتقاليد والتراث والواقع الاجتماعي فإن القيم المستمدة من الدين تتميز بفاعلية أكبر وقوة أعمق، وهو ما يجعل لها تأثيراً في بناء النسيج الاجتماعي. (الحسن،2005، 106).

لذا أولى الإسلام عناية بالغة بالقضايا الدنيوية والروحية للإنسان، فجعل من التكامل بينهما أساسا لرفعة مكانته وتقدم مجتمعه. فالقيم الدينية التي غرسها الإسلام ساعدت الفرد على التحرر من الشر والفساد والتعصب، ومكنته من اكتساب الفضائل الخيرة والمقاييس السامية، والتحلي بالأخلاق الكريمة والالتزام بالسلوك القويم. ولم يقتصر أثر هذه القيم على الفرد فحسب، بل امتد ليشمل المجتمع بأسره، حيث أسهمت في مواجهة التحديات وتذليل العقبات. ودفعه نحو تطوير مجالات الحياة المختلفة. مما جعل القيم الدينية ركيزة أساسية في بناء النسيج الاجتماعي المتماسك.

والقيم الدينية هي القيم المستمدة من العقيدة والشريعة، التي تُنظِّم علاقة الإنسان بربّه، وبذاته، وبغيره. وبهذا فهي الإطار المرجعي الذي يحدد معنى الخير والشر، والصواب والخطأ، وفق منظور إيماني يؤمن بطاعة الله والامتثال لأوامره. ولكن القيم الدينية ليست مجرد شعائر بل هي نسيج ممن المعاني والروابط والعلاقات التي تمنح المجتمع روحه، وتجعله أكثر تماسكا في وجه التفكك. فابن خلدون يري ان الدين ليس مجرد عقيدة بل هو قوة اجتماعية تهذب العصبية وتمنحها الشرعية، والقيم الاجتماعية ليست مجرد أعراف، بل هي قوانين العمران البشري التي تحفظ وحدة المجتمع واستمراره، فإذا غابت العدالة، أو ضعفت القيم انهار البناء الاجتماعي. وبالتالي كان رأي ابن خلدون في القيم الدينية بتمثل في الآتي:

- إن القيم الدينية تضبط العصبية وتهذبها، وتحولها من مجرد رابطة قبلية إلى رابطة أخلاقية وروحية قادرة على بناء الدولة.

- العصبية وحدها قد تؤدي إلى قيام الملك ولكن إذا اقترنت بالدين تصبح أكثر قوة واستمرارية، لأنها تمنح الشرعية، وتوحد الناس حول هدف أعلى.
- شدد ابن خلدون على أن العدالة المستمدة من القيم الدينية هي أساس بقاء الدول، وأن الظلم يؤدي إلى انهيار العمران. (الحسن، 2015، 129).

وتتميز القيم الدينية بعدة خصائص أساسية:

1. الثبات: لأنها تستمد مرجعيتها من الوحي الإلهي والسنة مما يمنحها القدسية والثبات.
2. الشمول: فهي تغطي جميع جوانب الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية.
3. الوسطية والاعتدال:حيث تمثل منهجا متوازنا يبتعد عن الغلو والتفريط .

ولهذا فان القيم الدينية ليست مجرد توجيهات أخلاقية، بل هي قوة روحية ومعنوية تلزم الفرد بالاستقامة وتمنحه الطمأنينة، وتجعله أكثر استعداداً للتضحية والإيثار فتصبح أساسا متينا لبناء مجتمع متماسك وذلك للاعتبارات الآتية:

1. تنبع القيم الدينية من شعور الإنسان بوجود خالقه وعظمته، في السر والعلن، مما يجعله دائم المراعاة لله في سلوكه.
2. تدفع الإنسان إلى الخوف من عواقب سوء التصرف، ليس فقط في الدنيا بل في الآخرة أيضاً.
3. تلزم الإنسان التزاما أدبياً وأخلاقياً راسخاً، فلا يستطيع التنصل منها أو الابتعاد عنها مهما تغيرت الظروف.
4. تغرس في النفس الإيمان والانضباط الداخلي والوجداني، فتوجه السلوك نحو الاستقامة.
5. تمنح الإنسان راحة نفسية وعقلية، وتساعده على تحقيق التوازن الاجتماعي.
6. تعد أكثر نفعا للفرد والمجتمع من القيم التي لا تستند إلى الدين؛لأنها تحمل قوة إلزامية ومعنوية أعمق.
7. تتميز بالثبات والموثوقية والمصداقية، فلا تتبدل بسهولة مع تغير الأزمنة والأوضاع.
8. تغلب على صاحبها روح الإيثار والتضحية من أجل الآخرين، مما يعزز التكافل والتضامن الاجتماعي.

مصادر القيم في الإسلام فهي:

تستمد القيم في الإسلام قوتها واستمراريتها من كونها نابعة من مصادر تشريعية مقدسة تضمن لها الشمولية والثبات والتوازن وفي ذات الوقت لا تعتبر القيم من المنظور الإسلامي مجرد تقاليد اجتماعية بل هي واجبات دينية يثاب فاعلها. وتتمثل في المصادر التالية:

- **القرآن الكريم:** وهو المصدر الأول للقيم المتكاملة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل: 90).. وهناك قيم العدل، الصدق، التسامح، الاحترام الأمانة، الرحمة، وردت كأوامر إلهية مباشرة.
- **السنة النبوية:** التي جسّدت القيم الخالدة في السلوك العملي والإنساني للنبي ﷺ، مثل الصدق، والرحمة، والتعاون، والتسامح..
- **الاجتهاد والقياس والمقاصد الشرعية:** التي توسّع دائرة القيم ككل بما يواكب المستجدات والمتغيرات، ولا تتعارض مع النص القطعي. وهي حلول لقضايا" مثل القيم الأخلاقية في الطب، التعاملات الرقمية ". وبالتالي فإن القيم الدينية ليست مجرد توجيهات أخلاقية فقط، بل عبارة عن نظام متكامل يهدف إلى بناء الإنسان الصالح وتحقيق التوازن المجتمعي، ولذلك ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الأسرة التي تُعدّ هي الميدان

الأول لتطبيق القيم. وعلى سبيل المثال تعد قيم "التسامح، الصدق الإحسان"من الركائز الأساسية التي يقوم عليها البناء الأخلاقي في الإسلام ووردت في القرآن الكريم بأوامر وصيغ تدل على عظمة أجرها، وفيما يلي أبرز الأدلة من القرآن الكريم:

قيمة التسامح والعفو: جاء التسامح في القرآن ليس كترك للعقاب، بل كمرتبة إيمانية ترفع من شأن صاحبها.

العفو عند المقدرة:قال تعالى:﴿خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾.(سورة الأعراف 199).

دفع السيئة بالحسنة: قال تعالى:﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ سورة فصلت 134".

ارتباط العفو بمغفرة الله: قال تعالى:﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ (سورة النور 22).

قيمة الصدق: الصدق في المنظور القرآني هو أساس الايمان.، ويشمل صدق القول والنية والعمل.

الأمر بالصدق وملازمة الصادقين: قال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقو الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة 119).

الصدق كمعيار للجزاء:﴿قال تعالي " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾ (سورة المائدة 119).

وصف المؤمنين بالصدق: قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾(سورة الأحزاب الآية 23).

قيمة الإحسان: الإحسان هو أعلي مراتب الدين، وهو اتقان العمل وبذل المعروف للأخرين دون مقابل.

الأمر الإلهي الشامل: قال تعالى: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتائي ذي القربي "(سورة النحل، الآية 90) .

محبة الله للمحسنين: قال تعالى: " وأحسنوا إن الله يحب المحسنين " (سورة البقرة الآية 195)

جزاء الاحسان: قال تعال " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " (سورة الرحمن الآية 60).

أما على مستوى السنة فقد كان النبي (ص)قرآنا يمشي على الأرض فلم يقف عند تبليغ القيم كشعار بل حولها إلى سلوك، حيث يعد موقف النبي (ص) يوم فتح مكة أعظم درس في التسامح فقال كلمته المشهورة لكفار مكة (اذهبوا فأنتم الطلقاء)غفا عنهم جميعا دون انتقام .أما الصدق فكان صفة ملازمة له حتى لقب " بالصادق الأمين "فلم يكذب حتى في المزاح. وفي مجال الإحسان عند النبي (ص) يعني تقديم الفضل واللطف حتى لمن لا يستحقه بمعايير البشر ،فلم يقل لخادمه "أف "قط ،ولا قال لشيء صنعه لم صنعنه أو تركته ،ومع الأعداء كان يحسن إلى جرانه من غير المسلمين، ويقف احتراما لجنائزهم.

وقبل توضيح الفرق بين القيم الدينية والقيم الاجتماعية المساندة من التراث والعادات والتقاليد، نؤكد أن القيم الدينية هي الأساس الذي يمنح المجتمع ثباته وشرعيته، بينما القيم المستمدة من الواقع الاجتماعي تعمل كمساندة لتنظيم العلاقات اليومية ، وإذا ما اجتمعت الاثنتان ، تحقق للمجتمع توازن بين الثبات والتجدد وبين الروح والواقع المعاش.

جدول (2) يبين الفرق بين القيم الدينية والقيم الاجتماعية

الجانب	القيم الدينية	القيم المساندة من الواقع الاجتماعي
المصدر	مستمده من الوحي الإلهي القرآن و السنة وتتمتع بشرعية روحية	من التجارب التاريخية العادات، التراث، التقاليد الاجتماعية
الثبات والاستمرارية	ثابتة نسبيا عبر الزمن لا تتغير بسهولة لارتباطها بالعقيدة	قابلة للتغير والتبدل وفق الظروف الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية
الشرعية	تمثل سلطة معنوية وأخلاقية قوية لأنها مرتبطة بالدين	شرعيتها مستمدة من قبول المجتمع وتوافقه عليها
الشمولية	تغطي جميع مناحي الحياة الفردية، الاجتماعية، الروحية والدنيوية	غالبا ما تقتصر على تنظيم العلاقات الاجتماعية أو السلوكية اليومية
الفاعلية فى الضبط	تفرض التزاما داخليا ينبع من الإيمان والخوف من الله	تفرض التزاما خارجيا قائما على العرف والضغط الاجتماعي
الهوية والانتماء	توحد الأفراد حول العقيدة والقيم مشتركة مما يعزز التماسك الاجتماعي	تعزز الانتماء المحلي أو القبلي او الثقافي لكنها قد تفتقر للشمولية
القوة فى مواجهة التحديات	تمنح المجتمع قدرة معنوية وروحية على تجاوز الأزمات	تساعد على التكيف مع الوقت ولكنها قد تنهار أمام القوى الكبرى
الاستمرارية الحضارية	تؤسس لعمران بشري متوازن ومستدام	قد تنتهي أو تتبدل مع الأجيال والظروف

ثالثًا: مفهوم التماسك الأسري ومظاهره:

الأسرة هي الوحدة والنواة الاجتماعية الأولى في المجتمع، والمصدرالأول للدعم النفسي والعاطفي لأفراده. ويقصد بالتماسك الأسري: مدى قوة الروابط الأسرية بين الأسرة، ومدى مستوى التفاعل الإيجابي بين أفرادها، وقدرتهم على التعاون والتفاهم لمواجهة تحديات الحياة. وتتجلى مظاهر التماسك الأسري في أهمية التواصل بين أفراد الأسرة، والمودة والرحمة التي تربط الأزواج والأبناء.

وتوزيع المسؤوليات والمهام داخل الأسرة والتعاون والتكافل في مواجهة الأزمات.

وقد أكد الإسلام على ذلك في قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 21).

كما أوصى النبي ﷺ بقوله: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي." رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها.

فهذه النصوص الدينية ترسّخ أهمية مفهوم التماسك الأسري القائم على الرحمة، والتقدير، والتعاون، وهي قيم دينية أصيلة تشكل دعامة الأسرة المسلمة.

رابعًا: العلاقة التكاملية بين القيم الدينية والأسرة:

إن القيم الدينية هي المنظّم الأساسي للعلاقات داخل الأسرة، فهي تحدد حقوق الزوجين وواجباتهما، وتضبط سلوك الأبناء، وتقوم بتوجيه عملية التنشئة الاجتماعية بما يتماشي مع الأخلاق الإسلامية.

حيث إن الأسرة التي تنشأ على احترام القيم الدينية تكتسب قدرة على مواجهة الضغوط الخارجية والتغيرات الاجتماعية، لأن القيم تشكل إطارًا مرجعيا و ضابطًا للسلوك وتمنح أفرادها مرجعية حيث تحافظ على توازنهم واستقرارهم النفسي والعاطفي، وبالتالي فإن القيم الدينية ليست مجرد توجيهات روحية فقط، بل هي نظام اجتماعي متكامل يحمي ويحكم العلاقات الأسرية، ويقوم بضبط السلوك، ويُسهم في بناء وتكوين أسرة متماسكة قادرة على القيام بوظيفتها التربوية والاجتماعية، مما يجعلها قوية صلبة تسهم في بناء المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: القيم الدينية المؤسِّسة للتماسك الأسري في الإسلام:

يتميز المنهج الإسلامي في بناء الأسرة بترسيخ المنظومة القيمية التي تُعدّ الأساس الأخلاقي والمعنوي للعلاقات الأسرية، فهي التي تحدد شكل التفاعل الحاصل بين أفراد الأسرة وتقوم بالضوابط الشرعية والأخلاقية. وقد ركّز القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية القيم التي تمثل أعمدة التماسك الأسري، نعرض أبرزها فيما يأتي:

1. **قيمة الرحمة والمودة:**

الرحمة هي السلوك الإنساني الأسمى الذي يجسد قيم التعاطف، وهي أساس العلاقة الزوجية والأسرية. قال تعالى:

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً" (الروم: 21).

وقد جسّد النبي ﷺ هذه القيمة في بيته عندما كان يلاعب أبناءه ويقول: "من لا يَرحم لا يُرحم"، في إشارة صريحة إلى أهمية الرحمة، وأن الرحمة ليست ضعفًا، بل قوة تربوية تحفظ المودة وتعززالتماسك الداخلي للأسرة.

2. قيمة البرّ والإحسان":

البرّ قيمة جوهرية في العلاقات الأسرية، وهي تعدّ مقياسًا لصدق الإيمان وتمام الخلق. قال تعالى:

"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" (الإسراء: 23).

إن غياب القيمة الحقيقة للبرّ يؤدي إلى شرخٍ خطير في العلاقات العائلية والنسيج الاجتماعي، إذ تفقد الأسرة التوازن بين السلطة الأبوية وحقوق الأبناء، مما يؤدي إلى ضعف الروابط الأسرية وازدياد الصراعات الداخلية.

3. قيمة العدل والمساواة:

العدل من القيم الدينية الكبرى التي تحفظ للأسرة استقرارها، حيث يشمل المساواة فهو الضمانة الأساسية لمنع التحيّز والظلم داخلها. قال تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ" (النحل: 90).

فالعدل يحقق التوازن النفسي ويغرس ويعزز الثقة المتبادلة، ويمنع مشاعر الغيرة أو التمييز التي تؤدي إلى الصراع داخل الأسرة. وقد حذّر النبي ﷺ من عدم العدل في المعاملة بين الأبناء، فقال: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم."

4. قيمة القدوة والمسؤولية:

تعد القدوة الأساس التربوي الذي تنبني عليه عملية التنشئة الاجتماعية والقيمية، حيث يتعلم الأبناء بالسلوك أكثر مما يتعلمون بالكلام. فقد جسّد النبي ﷺ النموذج القيمي الأعلى للقدوة الحسنة، فقال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21).

يتحمل الأبوان مسؤولية غرس هذه القيم في نفوس الأبناء عبر ممارسات يومية عملية تجسد الرحمة، والانضباط، والأمانة، والصدق والإخلاص. فالطفل الذي ينشأ في بيئة يجسدها الاحترام المتبادل والالتزام الأخلاقي، يكتسب قيمية ثابتة و مستقرة تحمية من الانحراف.

حيث يتحمل المسؤولية أفراد الأسرة جميعًا، فكل فرد له دورٌ في الحفاظ على توازنها، مصداقًا لقوله ﷺ: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته."

5. قيمة الصبر والعفو والتسامح:

فهي من مكارم الأخلاق التي تؤدي إلى العز والرفعة ، وهي من القيم الدينية التي توفر آليات للتعامل معها بروحٍ من التسامح والعفو. يقول تعالى:

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: 22).

إن الصبر والعفو يمنعان الأسرة من الانفعالات والصراعات ويقوّيان القدرة على تجاوز الأزمات. فالتسامح يعزز مفهوم الإحسان ويعيد الثقة بين الأزواج والأبناء. وقد قال النبي ﷺ: "ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا. " راوه مسلم

6. قيمة التكافل الاجتماعي:

ويتمثل التكافل الاجتماعي في الإسلام في التعاون بين أفراد المجتمع، وفي مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين، بتوفير حاجاتهم وتخفيف معاناتهم، ويتمثل أيضاً في مساعدة الأيتام وأبناء السبيل، كما يساعد التكافل على بناء علاقات اجتماعية قوية وصحية بين الأفراد، فعندما يزداد التكافل يزداد الترابط والتضامن مع تعزيز الشعور بالانتماء والمشاركة المجتمعية، وتحسين جودة الحياة، حيث يمكن أن يوفر الدعم الاجتماعي اللازم في الأوقات الصعبة، ويخفف من ضغط الحياة النفسية والعاطفية، كما يمكن أن يساهم في تلبية الاحتياجات الأساسية مثل الطعام، والمأوى، والرعاية الصحية، مما يحسن مستوى معيشة الأفراد وتماسكهم.

ولتحقيق التكافل لابد أن تقوم الأسرة بغرس هذه القيمة وتعزيزها في أبنائها منذ الصغر من خلال المساعدة في الأعمال المنزلية والمشاركة في الأعمال التطوعية كما لابد أن تتوفر عدة وسائل للتواصل بين مختلف الأفراد والجماعات كشبكات التواصل الاجتماعي التي ظهرت مؤخراً والتي لها تأثير وامتداد عبر مختلف دول العالم. (الطاهر واخرون: 2019، 35).

7. قيمة الاحترام:

هذه القيمة الاجتماعية لها خصوصيتها عند الأجيال وخاصة الشباب، حيث إن قيمة الاحترام قيمة مكتسبة وهي من مبادئ التربية القديمة والحديثة، فالأسرة من أهم وظائفها تنشئة أبنائها على هذه القيمة ابتداء من احترام الذات، والآخرين، واحترام الأقارب، والأصدقاء، فهذه القيمة تبدو واضحة وجلية من خلال تعاملاتنا وتفاعلاتنا منذ القدم، فالأسرة هي من تقوم بهذا التطبيع إلا أن وسائل التربية الحديثة واجهت صعوبة في تطبيع هذه القيمة خاصة في ظل العولمة والرقمنة لدى الشباب.

كما يتأثر الشباب بجماعة الرفاق وهذا التأثير أكبر من حضور الأم أو الأب، وكما نقول " الصاحب ساحب"، والواقع يؤكد ابتعاد الشباب عن عادات وتقاليد وخصال وقيم حميدة كثيرة، ليس لأنهم أرادوا ذلك بل لكونهم لم يجدوا من يبقيهم قريبين من تلك الملامح، كما نجد الأب هذه الأيام لا يبادر إطلاقاً في اصطحاب أبنائه إلى مجالس الكبار، كما أنه هو نفسه لا يحضرها كما أن العائلات الليبية أمست صغيرة من دون تأثير الجد والجدة في البيت.

ولهذا يبدو من الصعب جداً استعادة مظاهر الطاعة والولاء التي كانت قائمة في السابق، في ظل الإبقاء على ملامح الحياة المعاشة كما هي الآن، حيث إن العالم الرقمي مفتوح حول الإنسان بكل ما فيه، وفي ظل هذا الواقع صار لزاماً على الآباء والأمهات التقرب أكثر من أبنائهم ومجاراة تفكيرهم للوصول بهم إلى بر الأمان. (هيبه، 2025، 15)

كما أن تجاهل الشباب لمظاهر الاحترام يأتي لانغماسهم في تقنيات وأدوات العصر والحداثة على حساب البيت والأسرة، وذلك في غفلة مقصودة من الآباء والأمهات، ناهيك عن ضعف الوازع الديني لدى كثير من الأسر.

المبحث الثالث: التحديات المعاصرة التي تواجه القيم الدينية الأسرية:

تتميز الأسرة المعاصرة بالعيش في عالمٍ يقوده التغير السريع حيث إن المؤثرات الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية عرضة للعديد من الضغوطٍ المتزايدة التي تقوم بتهديد منظومتها القيمية والأخلاقية،حيث تؤثر في استقرارها. إن هذه التحديات لا تقتصر على الجانب المادي فقط، حيث تتعمق إلى البنية الأسرية والثقافية والمعنوية، حيث أنها أسهمت في إعادة هيكلة المفاهيم والأدوار والعلاقات الأسرية . وفيما يلي أبرز هذه التحديات:

1) العولمة والانفتاح الثقافي:

العولمة هي ظاهرة اجتماعية واقتصادية وإعلامية وثقافية أسهمت في سرعة انتقال القيم والمعتقدات من بيئة إلى أخرى دون وجود ضوابط أو قيود، وهي بهذا الانفتاح ساهمت في انتشار ثقافة تُعلي من شأن الفردية والأنانية وتضعف روح الانتماء الجماعي والأسري.

وفي ظل مظاهر العولمة، أصبحت هذه المفاهيم الدينية والأخلاقية عرضة للنقاش والتشكيك، وظهرت قيم جديدة كليا سيطرت على القيم القديمة، وهي تقوم على الحرية المطلقة والانفصال عن االدين. هذا الواقع جعل الأسرة المسلمة تواجه صعوبة في الحفاظ على هويتها القيمية والدينية، وتتشتت في مواجهة هذه القيود وبخاصة لدى الأجيال الشابة التي تتعرض لمؤثرات فكرية وسلوكية مختلفة. ومع ذلك فإن التمسك بالقيم الدينية يظل هو الطريق الصحيح في مواجهة هذا الانفتاح الخارج عن الضوابط القيمية، إذ يقوم بجعل الفرد يمتاز بمعيارٍ أخلاقي يميّز به بين ما هو سوي وغير سوي، ويقوم بضبط سلوكه وفق الضوابط الشرعية.

2) الإعلام الرقمي وتأثيره القيمي:

أحدثت ثورة المعلومات والرقمنة والاتصال تحوّلاً كليا في أنماط التواصل والتلقي لدى الأفراد، فصار الإعلام الرقمي — بمكوناته من مواقع تواصل ومنصات مرئية ومسموعة المصدر الرئسي الأبرز والأهم لتشكيل القيم والسلوكيات، خاصة لدى الشباب.

وعلى الرغم مما يحمله الإعلام من رسالة لنشر المعرفة والتفاعل الإيجابي، إلا أنه يحمل أيضًا خطورة حتمية تتمثل في:

- بثّ سلؤكيات حياة بعيدة عن قيم الدين الإسلامي.
- تصوير للسلوكيات غير الأخلاقية، وذلك من خلال الدراما والإعلانات المرئية.
- إضعاف التواصل الأسري المباشر والتعزيز لصالح التواصل الافتراضي.

أن الإفراط في استخدام الوسائل الرقمية يؤدي إلى "التفكك الصامت" داخل الأسرة، حيث يعيش كل فرد في عالمٍ منفصل عن الآخر، مما يضعف الروابط الأسرية، ويقلل من فرص الحوار والتفاعل والحوار الإيجابي.

إن مواجهة هذا التحدي يتطلب من الأسرة وعيًا تربويًا يقوم على التوجيه الرشيد والاستخدام النافع للتقنية، إلى جانب تعزيز دور الرقابة الذاتية المستندة إلى القيم الدينية الصحيحة والضمير الأخلاقي.

3) التحولات الاقتصادية والاجتماعية:

شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي تغيّرات اقتصادية كبيرة، أدّت إلى تغير في بنية الأسرة وأدوارها التقليدية. فقد ساهم خروج المرأة إلى سوق العمل، وارتفاع تكاليف المعيشة، وضعف الروابط الممتدة بين الأجيال، في خلق ضغوطٍ نفسية واجتماعية جديدة.

هذه التحولات انعكست على منظومة القيم داخل الأسرة، فباتت بعض الأسر تميل إلى النزعة المادية على حساب القيم الروحية، وأصبح معيار النجاح مرتبطًا بالتحصيل المادي لا بالاستقرار القيمي. حيث أدى انشغال الوالدين بالعمل إلى تقلص دورهما في التنشئة الدينية للأبناء، ما أضعف عملية نقل القيم بين الأجيال.

إن معالجة هذه التحديات لا تكون برفض التطور الاقتصادي، بل بإعادة التوازن بين متطلبات الحياة المادية والروحية، بحيث تظل القيم الدينية هي الضابط الذي يحكم سلوك الأسرة مهما تغيّرت الظروف.

المبحث الرابع: الأدوار المؤسسية في دعم القيم الدينية وتعزيز التماسك الأسري:

تعمل المؤسسات الاجتماعية المختلفة على دعم منظومة القيم داخل الأسرة، كلٌ من موقعه واختصاصه، بما يضمن استمرارية التماسك الأسري واستقرار المجتمع. وفيما يلي أهم هذه الأدوار:

1) دور الأسرة في التنشئة القيمية:

تُعتبر الأسرة المصدر الأول والرئيسي لعملية للتنشئة القيمية، فهي الحاضنة الأولى التي يتلقّى فيها الطفل القيم الأخلاقية والدينية والقدوه الحسنة والتوجيه المباشر. ويشمل هذا الدور:

- غرس القيم الأخلاقية والدينية من خلال القدوة العملية، وليس فقط التوجيه الكلامي.
- التنظيم الرشيد لحياة الأبناء اليومية وفق معايير دينية وأخلاقية.
- تعزيز أهمية الروابط الأسرية بين أفراد الأسرة، بما يعزز شعور الأطفال بالأمان والانتماء.
- مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والتفاعل الرقمي للأبناء بما يحميهم من الانحرافات القيمية والأخلاقية.

وتؤكد النصوص الشرعية على أهمية هذا الدور في الحفاظ على الأبناء والحرص عليهم، كما جاء في قوله تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا" (طه: 132)، حيث يربط الله بين التربية الدينية والصبر والقدوة العملية.

2) دور المدرسة والتعليم الديني:

تلعب المدرسة دورًا استراتيجا مهمًا في دعم القيم الدينية من خلال المناهج التعليمية ومايدرس فيها والأنشطة اللامنهجية، ومنها:

- تدريس مقررات دينية وأخلاقية متكاملة تدعم القيم الصحيحة.
- تنظيم ندوات وورش عمل حول السلوك القيمي الجيد وأهمية الأسرة في ترسيخ القيم الصحيحة.

إن المدرسة، بالتعاون مع النواه الأولى (الأسرة)، تساهم في خلق جيل متوازن قادر على فهم قيمه الدينة الصحيحة وتطبيقها في الحياة اليومية.

3) دور المسجد والإرشاد الديني:

يعتبر المسجد مركزًا تربويًا شاملا يغرس القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع، ويقوم بدور رئيس في غرس القيم الأسرية وذلك من خلال:

- حلقات العلم والدروس الدينية الأخلاقية التي تركز على القيم الأسرية.
- الإرشاد الأسري وتنمية قيم الاسرة وحل المشكلات بين أفراد الأسرة في ضوء الشريعة.
- تنظيم برامج اجتماعية وتوعوية للأطفال والشباب لتعزيز القدوة الصالحة والحسنة.

حيث تكمن أهمية دور المسجد في تقوية الروابط الأسرية والمجتمعية، وجعل القيم الدينية حاضرة في حياة الأسرة اليومية وذلك لما له من مكانة وقادسية دينية.

التحليل والمناقشة:

يعتمد هذا التحليل على ربط المفاهيم النظرية السابقة بالواقع المعاصر للأسرة المسلمة، مع إبراز أثر القيم الدينية في تعزيز التماسك الأسري والتحديات التي قد تؤدي إلى التفكك الأسري.

أ) العلاقة بين القيم الدينية والتماسك الأسري:

إن التمسك بالقيم الدينية يمثل عاملاً رئيسًا ومهما في الحفاظ على استقرار الأسرة، وذلك من خلال عدة آليات:

- ✓ تقوية وتعزيز الروابط العاطفية مثل الرحمة والمودة والبرّ والإحسان تضمن شعور الأفراد بالانتماء الأسري والدعم النفسي.
- ✓ التنشئة على القيم الدينية وأهميتها في تزوّيد الأبناء بالأدوات النفسية والاجتماعية لمواجهة الضغوط الثقافية والإعلامية.
- ✓ ضبط الانفعالات والنزاعات عن طريق قيم الصبر والتسامح والعفو حيث تعمل على تهدئة النزاعات وتحقيق التوازن الأسري.

إن الأسرة التي تتمسك بهذه القيم الدينية تكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية، وأكثر حزما في اتخاذ القرارات اليومية.

ب) نماذج من الواقع العربي والإسلامي:

يمكن ملاحظة أثر القيم الأخلاقية والدينية في الأسرة من خلال عدة نماذج واقعية تتمثل في الآتي :

- ✓ الأسرة التي تلتزم بأداء الصلاة والعبادات يسودها مستويات عالية من الانسجام والتواصل بين أفرادها.
- ✓ الأسرة التي تقوم بغرس قيم الصدق والأمانة والعدل والإخلاص منذ الصغر: يكون الأبناء أكثر قدرة على اتخاذ القرارات الصائبة.
- ✓ الأسر التي تواجه تحديات اقتصادية دون المساس بالقيم: يظهر فيها التماسك و التعاون والتضامن، مما يقلل من وجود الصراعات الداخلية ويعزز الاستقرار النفسي لها.

تؤكد هذه النماذج أن الالتزام بالقيم الدينية يخلق بيئة أسرية صحية، تدعم تطوير المجتمع وتعزز الاستقرار الاجتماعي، حيث إن القيم الدينية تُعدّ الإطار التنظيمي الأساسي للسلوك الأسري، وتضمن توازن العلاقات داخل الأسرة. أما ضعف الالتزام بالقيم قد يؤدي إلى التفكك الأسري وانخفاض مستوى التماسك الاجتماعي. فالنماذج الواقعية تؤكد فعالية القيم الدينية في تحقيق الأسرة المسلمة المتماسكة والمستقرة. (هيبه، 2025، 20).

وأظهرت الدراسة أن القيم الدينية تمثل إطارًا معياريًا وأخلاقيًا منظمًا للعلاقات داخل الأسرة، حيث تسهم في ضبط سلوك أفرادها وتوجيه تفاعلاتهم الاجتماعية، الأمر الذي يعزز مستويات التماسك والاستقرار الأسري.

النتائج:

1. كشفت النتائج أن الالتزام بالقيم الدينية الأساسية، مثل الرحمة والمودة والعدل والبرّ والإحسان، يؤدي إلى تقوية الروابط العاطفية والاجتماعية بين أفراد الأسرة، ويعزز مناخ التفاهم والتعاون داخلها، مما ينعكس إيجابيًا على التوازن النفسي والاجتماعي للأسرة.
2. بينت الدراسة أن القيم الدينية تؤدي دورًا وقائيًا في الحد من النزاعات الأسرية، إذ توفر منظومة أخلاقية وسلوكية قائمة على الصبر والتسامح والعفو، تسهم في إدارة الخلافات داخل الأسرة بصورة أكثر توازنًا واستقرارًا.
3. أوضحت النتائج أن ضعف الالتزام بالقيم الدينية يؤدي إلى اختلال في بنية العلاقات الأسرية، ويزيد من احتمالات ظهور مظاهر التفكك الأسري والصراعات الداخلية، الأمر الذي ينعكس سلبًا على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء.
4. كشفت الدراسة أن التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، ولا سيما الانتشار الواسع للإعلام الرقمي والانفتاح الثقافي والضغوط الاقتصادية، تمثل تحديات جوهرية تؤثر في منظومة القيم الأسرية وتحدّ من قدرة الأسرة على أداء دورها التربوي والقيمي.
5. بينت النتائج أن الأسرة التي ترتكز على منظومة قيم دينية راسخة تتمتع بقدرة أكبر على التكيف مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، كما تمتلك درجة أعلى من التماسك الداخلي والتضامن بين أفرادها.
6. خلصت الدراسة إلى أن تعزيز التماسك الأسري في المجتمع المعاصر يتطلب تكاملاً مؤسسياً بين الأسرة والمؤسسات التربوية والدينية والإعلامية، بما يسهم في دعم القيم الدينية وترسيخها بوصفها أحد أهم مقومات الاستقرار الاجتماعي.

التوصيات:

1. دعم المناهج التعليمية بالقيم الدينية: وإدماج القيم الدينية في المناهج الدراسية.
2. إنتاج ودعم برامج الإعلام التربوي: وتقديم محتوى إعلامي يركز على الأسرة وقيمها الدينية، بما يعزز الممارسة الرشيدة للقيم ويحد من التأثيرات السلبية للمحتوى الخارجي.
3. رفع مستوى الوعي الأسري بأهمية الدور التربوي للقيم: و تنظيم ورش عمل ودورات للأهالي حول أهمية القيم، والقدوة الصالحة، وأهمية التواصل الأسري المستمر.
4. تطوير سياسات وطنية لدعم الأسرة: وتشجيع برامج الدعم الاجتماعي للأسر.
5. الاهتمام بالتنشئة الدينية السليمة منذ الصغر: وغرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس أبنائها.

الخاتمة.

توصّلت هذه الدراسة إلى أنَّ القيم الدينية لا تُمثل مجرد خيار أخلاقي، بل هي حجر الزاوية والركيزة الأساسية التي يرتكز عليها بناء التماسك والاستقرار الأسري؛ إذ توفر هذه القيم الإطار السلوكي والمنظومة القيمية التي تنظم شبكة العلاقات المعقدة بين الزوجين والأبناء والوالدين. وقد أثبتت النتائج أن الأسر التي تتبنى قيم الرحمة والمودة والعدل والقدوة الصالحة تكتسب مناعةً ذاتية تُمكّنها من الصمود أمام الأزمات والضغوطات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، مما يحفظ توازنها واستقرارها الداخلي في وجه المتغيرات.

وفي سياق متصل، كشف البحث أن الأسرة المعاصرة تواجه تحديات ومخاطر متصاعدة تفرضها تحولات الإعلام الرقمي، والضغوط الاقتصادية، وضعف التنشئة الدينية؛ حيث برز الالتزام بالقيم الدينية كدرع وقائي يحمي الكيان الأسري من الانحراف أو الانفصال العاطفي والاجتماعي. وختاماً، تؤكد الدراسة أن حماية هذا الكيان لا تقع على عاتق الأسرة وحدها، بل تتطلب تكاملاً مؤسسياً شاملاً تتضافر فيه جهود المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني والدولة؛ لتعزيز هذه القيم وترسيخها كصمام أمان للمجتمع ككل.

المراجع

القرآن الكريم. الأحاديث النبوية.

- بودراع، الطاهر وآخرون (2019)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز التكافل الاجتماعي، جامعة محمد بوضياف، المسلية، الجزائر.
- محمد، جاد محمود ،(2012)، النظرية الاجتماعية الاتجاهات والتيارات الكلاسيكية، الانتشار العربي، بيروت
- البياتي، اياس،(2002)، النظرية الاجتماعية، جذورها التاريخية وروادها، الجامعة المفتوحة، طرابلس.
- تيرنر، (2019) ترجمة: موضي مطني الشمري، علم الاجتماع النظري، مقدمة موجزة لاثنتي عشرة نظرية اجتماعية دار جامعة الملك سعود
- عبد الجواد، مصطفي خلف،(2011)، نظرية علم الاجتماع المعاصر ط2 دار المسيرة عمان الأردن.
- الحسن، إحسان محمد (1999) موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات– لبنان.
- هيبة، عمر القذافي، (2021) تداعيات الرقمنة على الأسرة في المجتمع الليبي– المؤتمر العلمي الأول لقسم علم الاجتماع – كلية الأداب واللغات جامعة طرابلس.
- حسن، إحسان محمد (2015) النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة (3)، الأردن.
- الحوات، علي الهادي (1998) ، النظرية الاجتماعية اتجاهات أساسية ، منشورات شركة الجا ، مالطا ، 1998 ، ص ص 98–99.
- الحسوني بنو علي، (2023) دور القيم الدينية كأحد وسائل الضبط الاجتماعي في الحد من مشكلات الشباب الجامعي، مجلة علوم التربية، العدد (14) ديسمبر.
- حمريش، سامية (2010). القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري: دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة باتنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

- بن دلالي، سارة. (2016). واقع ممارسة الأسرة لبعض القيم الدينية لأطفالها: دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة تقرت (مذكرة ماجستير غير منشورة). جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- العماري، ضيف الله بن محمد بن خاطر، والحارثي، عبد الرحمن محمد نفيز. (2024). دور الأسرة في بناء القيم الأخلاقية للفرد في ضوء الفضاء المعرفي المفتوح من وجهة نظر معلمي المرحلة المتوسطة بمحافظة القنفذة. مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية، 6(1)، 175–193.
- أجرى التونسي والجوصمي (2024) دراسة بعنوان "دور الأسرة في غرس قيم التسامح الاجتماعي لدى الأبناء: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بالفرع الغربي من مدينة زليتن"، مجلة العلوم التربوية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، المجلد (5)، العدد (1).